

ڪامل ڪيراني

قصص من الغدلية



NC

Ch
398.22

ڪين
۱

ڪارالمعارف

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ رشاد كامل الكيلاني

القاهرة

كامل كبراني

قصص من ألف ليلة

ابوصير وابوقير

الطبعة الثامنة عشرة



دار المعارف

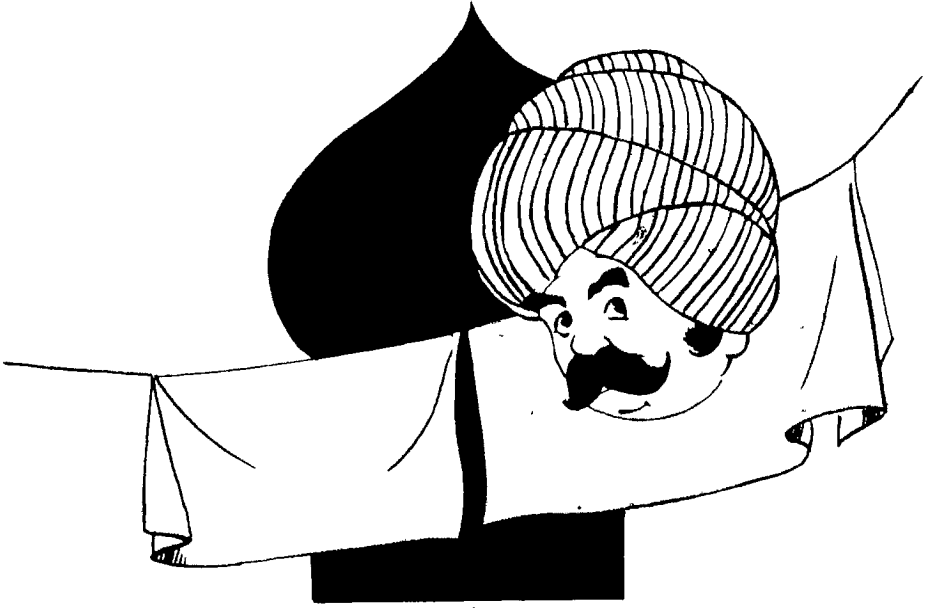


الناشر . دار المعارف - ١١١٩ كوريش النيل - القاهرة ح م ع

١ - «أَبُو صَيْرٍ»

كَانَ فِي الْأِسْكَندَرِيَّةِ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ ، حَسَنُ الْخُلُقِ ، طَيِّبُ
 الْقَلْبِ ، أُسْمُهُ : «أَبُو صَيْرٍ» . وَكَانَ فَقِيرًا جَدًّا لَا يَجِدُ قُوَّةَ يَوْمِهِ إِلَّا
 بِشِقِّ النَّفْسِ . وَكَانَ يَشْكُو الْكِسَادَ
 وَيُفَكِّرُ فِي تَرْكِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ
 وَالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، وَلَكِنَّهُ
 كَانَ يَتَرَقَّبُ الْفُرُصَ .





٢ - «أَبُو قَيْرٍ»

وَكَانَ بَجْوَارِهِ صَبَّاحٌ مَاهِرٌ فِي صِنَاعَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ مَا كَرَّ خَيْثُ
 سِيِّ السُّمْعَةِ أَسْمُهُ : «أَبُو قَيْرٍ» . وَكَانَ هَذَا الْجَارُ شَرِهَا طَمَّاعًا ،
 وَهُوَ مِثَالُ لِّلْغَشِّ وَالْخِدَاعِ وَالْمُطَاطَلَةِ : إِذَا حَدَّثَكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ،
 وَإِذَا وَعَدَكَ أَخْلَفَ وَعَدَهُ ، وَإِذَا أَسْتَمَنَتْهُ خَانَكَ . فَكَرِهَهُ النَّاسُ ،
 وَكَفُّوا عَنْ مُعَامَلَتِهِ . فَكَسَدَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ،
 وَصَارَ النَّاسُ يَحْذَرُونَ وَيَحْذَرُونَ غَيْرَهُمْ مِنْ مُعَامَلَتِهِ .

٣ - افلاس «أبي قير»

وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا جَاءَهُ أَحَدٌ بِثَوْبٍ - لِيَصْبِغَهُ لَهُ - أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ الْأَجْرَ مُقَدِّمًا ، بَعْدَ أَنْ يُوْهِمَهُ أَنَّهُ سَيَشْتَرِي بِهِ أَصْبَاغًا . فَإِذَا أَنْصَرَفَ صَاحِبُ الثَّوْبِ ذَهَبَ «أَبُو قِيرٍ» بِالثَّوْبِ إِلَى السُّوقِ ، فَبَاعَهُ وَاشْتَرَى - بِثَمَنِهِ وَبِمَا أَخَذَهُ مِنَ الْأَجْرِ - مَا شَاءَ مِنْ أَطْيَبِ الْمَأْكَلِ وَالْحَلْوَاءِ .

فَإِذَا عَادَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الثَّوْبِ مَاطِلَهُ ، وَتَعَلَّلَ لَهُ بِأَعْدَارٍ كَاذِبَةٍ : يَدَّعِي - فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ - أَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا بِبَعْضِ الضُّيُوفِ ، وَيَزْعُمُ - فِي الْيَوْمِ الثَّانِي - أَنَّ زَوْجَهُ وُلِدَتْ ، وَهَكَذَا ؛ حَتَّى يَمَلَّ صَاحِبُ الثَّوْبِ ، فَيَطْلُبُهُ مِنْهُ لِيَصْبِغَهُ عِنْدَ غَيْرِهِ . وَحِينَئِذٍ يَقُولُ لَهُ «أَبُو قِيرٍ» :

«الْحَقُّ يَا صَاحِبِي أَنَّنِي خَجَلْتُ مِنْكَ جَدًّا . وَلَسْتُ أَرَى بُدًّا مِنْ مُكَاشَفَتِكَ بِالْحَقِيقَةِ . فَقَدْ صَبَّغْتُ ثَوْبَكَ أَحْسَنَ صَبْغٍ ، وَبَذَلْتُ جُهْدِي كُلَّهُ فِي إِتْقَانِهِ . ثُمَّ جَاءَ لِي خَيْثُ فَسَرَقَهُ

— لِسُوءِ الْحَطِّ — مِنْ دُكَّانِي . فَبَحَثْتُ عَنْهُ ، فَلَمْ أَجِدْهُ .
 فَيَصْرِفُ صَاحِبُ الثَّوْبِ إِذَا جَازَتْ عَلَيْهِ حِيلَتُهُ ، أَوْ يَتَشَاجِرُ
 مَعَهُ إِذَا ارْتَابَ (أَيُّ : شَكَّ) فِي قَوْلِهِ ، ثُمَّ لَا يَظْفِرُ مِنْهُ بِشَيْءٍ
 عَلَى الْحَالِيْنِ .

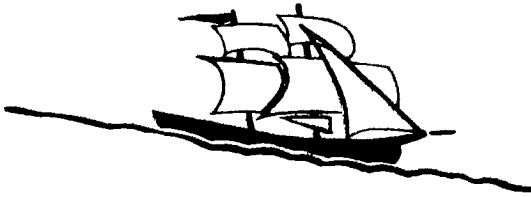
وَمَا رَالَ كَذَلِكَ حَتَّى عَلِمَ بِهِ الْقَاضِي ، فَأَمَرَ بِإِعْلَاقِ دُكَّانِهِ ،
 حَتَّى يَأْمَنَ النَّاسُ شَرَّهُ .

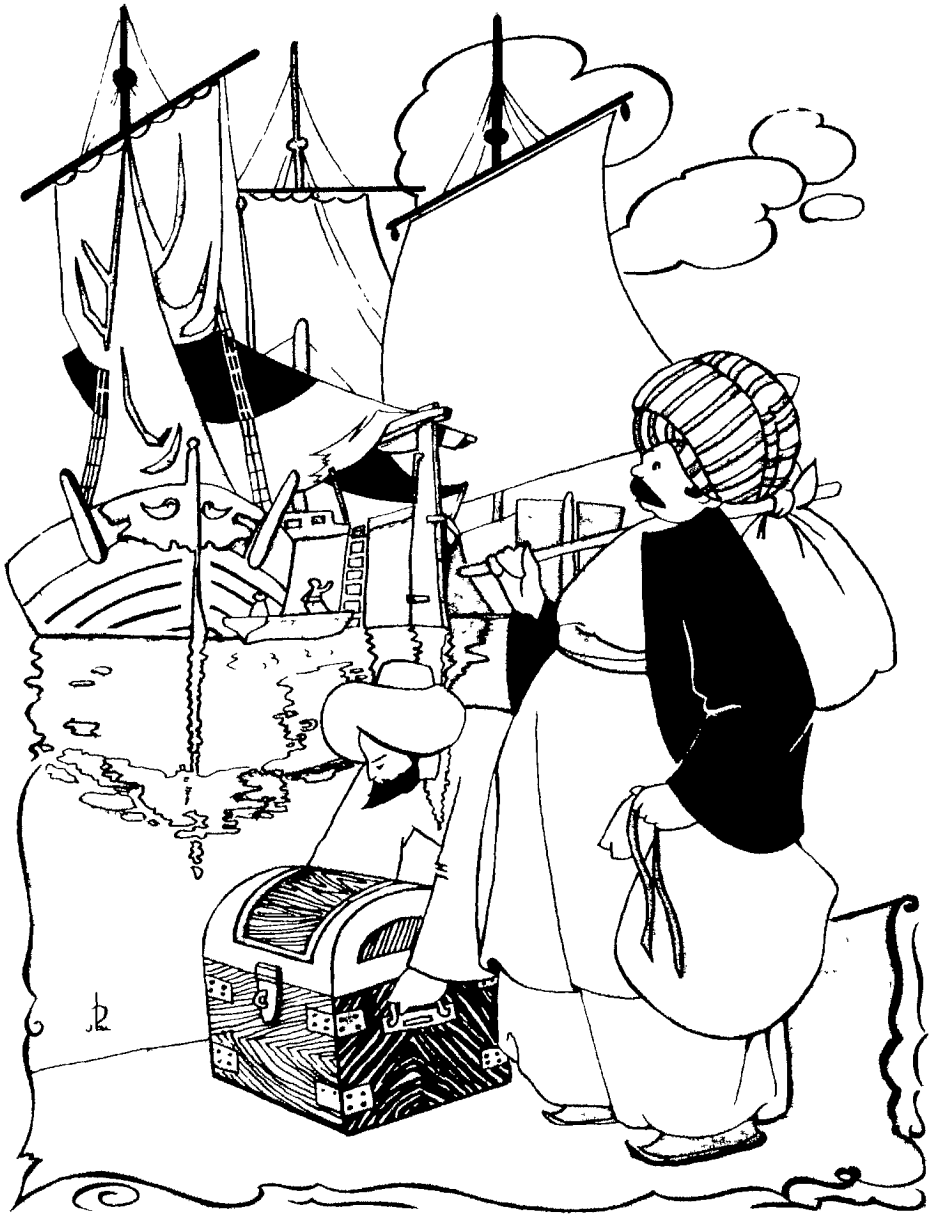




٤ - العزمُ على السفرِ

وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» يَرَى مُمَاطَلَةَ جَارِهِ وَهَرَبَهُ مِنْ أَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَى أَصْحَابِهَا ، فَيَنْصَحُ لَهُ بِالِاسْتِقَامَةِ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ قَوْلًا . فَلَمَّا أَغْلَقَ الْقَاضِي دُكَّانَ «أَبِي قَيْرٍ» ، قَالَ لِصَاحِبِهِ «أَبِي صَيْرٍ» : «مَالَنَا وَلِهَذَا الْمَكَانِ؟ أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نُسَافِرَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، لَعَلَّنَا نَجِدُ رِزْقًا أَحْسَنَ مِمَّا وَجَدْنَاهُ فِي هَذَا الْبَلَدِ؟» وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» - كَمَا قُلْنَا - يَشْكُو الْكِسَادَ ، وَيُفَكِّرُ فِي السَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، فَارْتَاخَ لِكَلَامِ صَاحِبِهِ ، وَوَاقَفَهُ عَلَى السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ «أَبُو قَيْرٍ» : «عَاهِدْنِي إِذَنْ عَلَى أَنْ نَعْمَلَ بِجِدِّ ، وَنَقْسِمَ بَيْنَنَا كُلَّ مَا نُصِيبُ مِنَ الرِّزْقِ بِالسَّوِيَّةِ» . فَعَاهَدَهُ «أَبُو صَيْرٍ» عَلَى ذَلِكَ ، وَبَاعَ دُكَّانَهُ ، وَاسْتَعَدَّ لِلْسَّفَرِ مَعَهُ بِأَوَّلِ سَفِينَةٍ تَقُومُ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .





٥ - فِي السَّفِينَةِ

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلٍ رَكِبَ «أَبُو صِيرٍ» وَصَاحِبُهُ سَفِينَةً كَبِيرَةً فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ . وَلَمَّا صَارَتِ السَّفِينَةُ فِي عُرْضِ الْبَحْرِ ، نَشِطَ «أَبُو صِيرٍ» إِلَى الْعَمَلِ . فَقَامَ - وَمَعَهُ أَدَوَاتُهُ - لِيَبْحَثَ بَيْنَ رُكَّابِ السَّفِينَةِ عَنْ عَمَلٍ لَهُ . فَنَادَاهُ أَحَدُ الْمُسَافِرِينَ لِيَحْلِقَ لَهُ رَأْسَهُ . وَلَمَّا انْتَهَى مِنْ عَمَلِهِ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَالِ . وَدَعَاهُ ثَانٍ وَثَالِثٌ ، فَلَمَّا انْقَضَى النَّهَارُ عَادَ «أَبُو صِيرٍ» إِلَى صَاحِبِهِ - وَمَعَهُ طَعَامٌ كَثِيرٌ - فَأَكَلَا مَعًا . وَكَانَ «أَبُو صِيرٍ» يُقْبِلُ عَلَى الْأَكْلِ بِشَهِيَّةٍ عَجِيبَةٍ ، وَشَرَهُ لَامِثِيلَ لَهُ . وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي دَعَاهُ رُبَّانُ السَّفِينَةِ لِيَحْلِقَ لَهُ . وَسُرَّ مِنْ أَدَبِهِ وَمَهَارَتِهِ ، فَدَعَاهُ وَصَاحِبُهُ إِلَى الْأَكْلِ عَلَى مَائِدَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ . وَكَانَ «أَبُو صِيرٍ» لَا يَتَوَانَى عَنِ الْعَمَلِ ، فَكَانَ يَحْلِقُ كُلَّ يَوْمٍ لِبَعْضِ الْمُسَافِرِينَ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ أَجْرَهُ ، وَلَا يَضُنُّ عَلَى صَاحِبِهِ «أَبِي قَيْرٍ» بِشَيْءٍ يَطْلُبُهُ ، حَتَّى وَصَلَتِ السَّفِينَةُ - بَعْدَ

عِشْرِينَ يَوْمًا - إِلَى مَدِينَةِ كَبِيرَةٍ ، فَزَلَّ «أَبُو صَيْرٍ» مَعَ صَاحِبِهِ إِلَيْهَا .

٦ - فِي الْمَدِينَةِ

وَلَمَّا طَافَا بِأَسْوَاقِهَا وَجَدَاهَا مُزْدَحِمَةً بِالْتِجَارِ وَالصُّبَّاحِ ، فَعَزَمَا عَلَى الْإِقَامَةِ فِيهَا أَيَّامًا . وَاسْتَأْجَرَ «أَبُو صَيْرٍ» غُرْفَةً صَغِيرَةً فِي أَحَدِ الضُّنَادِقِ لِتَقِيمَ فِيهَا مَعَ صَاحِبِهِ . وَكَانَ «أَبُو صَيْرٍ» يُبَكِّرُ فِي الصِّيَامِ مِنَ النَّوْمِ فَيَرَى صَاحِبَهُ لَا يَزَالُ نَائِمًا . فَإِذَا أَيْقَظَهُ تَظَاهَرَ بِالضَّعْفِ وَالْمَرَضِ . فَيُخْرِجُ «أَبُو صَيْرٍ» وَحْدَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَلَمَّسُ رِزْقَهُ خِلَالَ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى صَاحِبِهِ بِالطَّعَامِ ، فَيَأْكُلُهُ بِشَرِّهِ غَرِيبٍ . وَمَا زَالَ كَذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرَيْنِ . ثُمَّ مَرَضَ «أَبُو صَيْرٍ» ، وَأَشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ وَالضَّعْفُ ، فَعَجَزَ عَنِ الْخُرُوجِ ، وَلَزِمَ الْفِرَاشَ . فَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي ، بَحَثَ «أَبُو صَيْرٍ» فِي الْغُرْفَةِ عَنِ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَرَأَى صَاحِبَهُ «أَبَا صَيْرٍ» مُسْتَعْرِقًا فِي النَّوْمِ . فَظَلَّ يُفْتَشُّ فِي ثِيَابِ

«أَبِي صَيْرٍ» حَتَّى عَثَرَ عَلَى كَيْسِ نُقُودِهِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ
 خَرَجَ وَأَغْلَقَ بَابَ الْعُرْفَةِ عَلَى صَاحِبِهِ «أَبِي صَيْرٍ» ، وَعَزَمَ عَلَى
 الْهَرَبِ مِنْهُ .



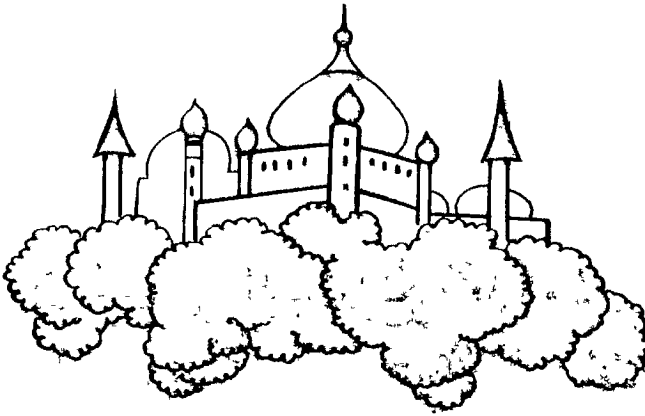
٧ - مَصْبَغَةُ «أَبِي قَيْرٍ»

ثُمَّ مَشَى «أَبُو قَيْرٍ» فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى دُكَّانَ صَبَّاعٍ .
فَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ فِي الثِّيَابِ الْمَصْبُوعَةِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ أَشَدَّ الْعَجَبِ ،
لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي الدُّكَّانِ إِلَّا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ وَحْدَهُ . فَتَأَمَّلَ فِي
مَلَابِسِ الْمَرَّةِ فَلَمْ يَرَ إِلَّا اللَّوْنَ الْأَزْرَقَ ، وَاللَّوْنَ الْأَبْيَضَ . فَازْدَادَ
عَجَبَهُ ، وَأَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ الْأَبْيَضَ ، وَطَلَبَ مِنَ الصَّبَّاعِ أَنْ يُلَوِّنَهُ لَهُ
بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ . فَقَالَ لَهُ الصَّبَّاعُ : «نَحْنُ لَا نَعْرِفُ إِلَّا اللَّوْنَ
الْأَزْرَقَ» . فَعَظُمَتْ دَهْشَةُ «أَبِي قَيْرٍ» ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهُ
أَجِيرًا عِنْدَهُ ، لِيَعْلَمَهُ كَيْفَ يَصْبِغُ بِالْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأُخْرَى .
فَرَفَضَ الصَّبَّاعُ ، وَقَالَ لَهُ :

«نَحْنُ لَا نَقْبَلُ - فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ - غَرِيبًا عَنَّا» .

فَدَهَبَ إِلَى صَبَّاعٍ ثَانٍ وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ ، فَلَقِيَ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيَهُ
مِنَ الصَّبَّاعِ الْأَوَّلِ . وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يُنْشِئَ مَصْبَغَةً ، لِفَقْرِهِ
وَقَلَّةِ مَا مَعَهُ مِنَ التُّقُودِ . فَدَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ ، وَبَسَطَ لَهُ شَأْنَهُ .

فَسَرَّ الْمَلِكُ مِنْ فِكْرَتِهِ ، وَأَمَرَ بِنَاءِ مَصْبَغَةٍ كَبِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْسَنِ
شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَفَوْقَ مَا يَشْتَهَى . وَأَخْضَرَ لَهُ كَثِيرًا مِنَ الشَّيَابِ
لِيَصْبُغَهَا لَهُ ، فَصَبَّغَهَا أَحْسَنَ صَبْغٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَفَرِحَ الْمَلِكُ
بِذَلِكَ ، وَكَافَاهُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ . وَأَقْبَلَ الْأُمَرَاءَ وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ
عَلَى مَصْبَغَتِهِ ، فَرَاجَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَكَثُرَ مَالُهُ ، وَأَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ
الْأَغْنِيَاءِ . وَلَمْ يُفَكِّرْ لِحِظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي صَاحِبِهِ « أَبِي صِيرٍ » الَّذِي
أَطْعَمَهُ وَأَوَاهُ ، وَبَدَلَ لَهُ كُلَّ مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ فِي أَيَّامِ
مِخْنَتِهِ وَفَقْرِهِ .



٨ - مُقَابَلَةُ الصَّدِيقَيْنِ

أَمَّا «أَبُو صَيْرٍ» فَقَدْ لَزِمَ فِرَاشَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ
الْحَرَكَاتِ مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ ، حَتَّى فَطَنَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ .
فَذَهَبَ إِلَى عُرْفَتِهِ فَرَأَاهَا مُعَلَّقَةً . فَبَحَثَ عَنْ مِفْتَاحٍ يَفْتَحُهَا بِهِ ،
وَلَمَّا رَأَى «أَبَا صَيْرٍ» وَهُوَ مَهْزُوكُ الْقُوَى مِنْ شِدَّةِ الْمَرَضِ ، عَطَفَ
عَلَيْهِ وَرَقَّ لَهُ قَلْبُهُ ، وَوَكَّلَ بِهِ خَادِمًا يَخْدُمُهُ . وَبَحَثَ
«أَبُو صَيْرٍ» عَنْ كَيْسٍ تُقَوِّدُهُ لِيُعْطِيَ صَاحِبَ الْفُنْدُقِ شَيْئًا مِنْ
الْمَالِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ : « لَا يَحْزُنُكَ ذَلِكَ
يَا أَخِي ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْمَالِ » . وَمَا زَالَ صَاحِبُ الْفُنْدُقِ
يُؤَاسِي «أَبَا صَيْرٍ» وَيُعْنَى بِأَمْرِهِ - عِدَّةَ أَشْهُرٍ - حَتَّى شَفِيَ مِنْ
مَرَضِهِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ نَشَاطُهُ وَقُوَّتُهُ فَخَرَجَ مِنَ الْفُنْدُقِ ، وَمَشَى
فِي إِحْدَى أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ ، فَرَأَى زِحَامًا شَدِيدًا أَمَامَ مَصْبَغَةٍ
كَبِيرَةٍ . وَنَظَرَ فِي الْمَصْبَغَةِ فَرَأَى كَثِيرًا مِنَ الْخَدَمِ عَلَيْهِمْ أَنْفَرُ
الثِّيَابِ . وَرَأَى صَدِيقَهُ «أَبَا قَيْرٍ» جَالِسًا فِي صَدْرِ الْمَكَانِ - وَهُوَ

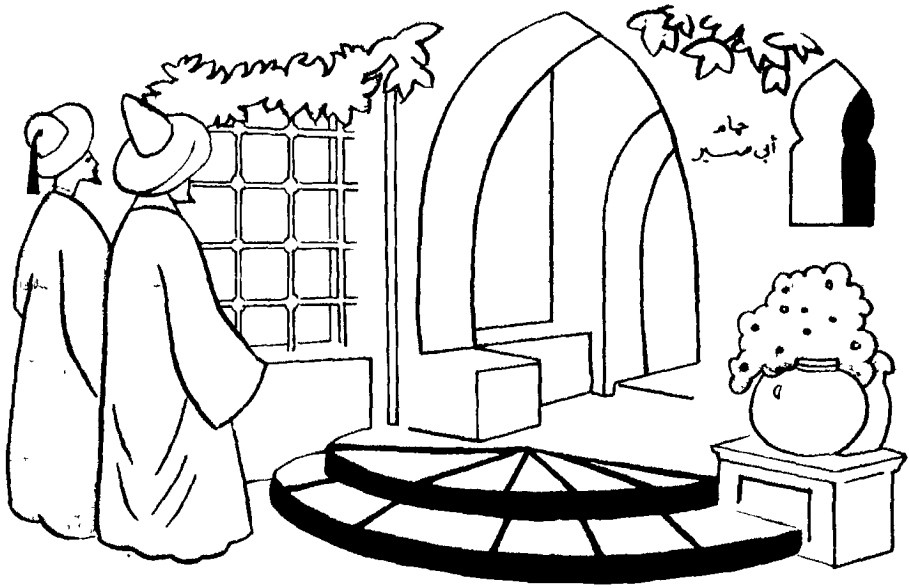
يَأْمُرُ وَبَنَهَى - فَفَرِحَ «أَبُو صَبْرٍ» أَشَدَّ الْفَرَحِ بِمَا نَالَهُ صَدِيقُهُ
 مِنَ النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ . «لَعَلَّهُ شُغِلَ عَنِّي طَوْلَ
 هَذِهِ الْمُدَّةِ بِنَتِظِيمِ هَذِهِ الْمَصْنَعَةِ الْكَبِيرَةِ ! وَلَا شَكَّ أَنَّهُ
 سَيَفْرَحُ أَشَدَّ الْفَرَحِ حِينَ يَرَانِي ، بَعْدَ أَنْ شُفِيتُ مِنْ مَرَضِي !»
 ثُمَّ دَخَلَ «أَبُو صَبْرٍ» لِيَهَيَّيَ صَاحِبَهُ بِمَا نَالَهُ مِنَ النَّجَاحِ
 وَالتَّوْفِيقِ . وَلَكِنْ خَابَ ظَنُّهُ . فَمَا كَادَ يَرَاهُ «أَبُو قَيْرٍ» حَتَّى
 صَاحَ بِهِ غَاضِبًا : «أَلَا تَرَالُ - أَيُّهَا اللَّصُّ الْخَيْثُ - تَتَسَلَّلُ
 إِلَى مَصْبَغَتِي لِتَسْرِقَ الثِّيَابَ مِنْهَا ؟ أَلَمْ يَكْفِكَ مَا سَرَقْتَهُ مِنِّي
 فِي الْمَرَاتِ السَّابِقَةِ ؟ وَاللَّهِ لَا بُدَّ مِنْ عِقَابِكَ حَتَّى لَا تَعُودَ إِلَى
 السَّرِقَةِ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ» . ثُمَّ أَمَرَ غِلْمَانَهُ بِضَرْبِهِ ، فَضَرَبُوهُ
 ضَرْبًا مُوجِعًا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ ، ثُمَّ أَلْقَوْا بِهِ
 فِي الطَّرِيقِ .



٩ - حَمَامُ «أَبِي صِيرٍ»

وَلَمَّا أَفَاقَ «أَبُو صِيرٍ» عَادَ إِلَى عُرْفَتِهِ مَحْزُونًا مُتَأَلِّمًا
مِمَّا حَدَّثَ لَهُ . ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ يَبْحَثُ عَنْ حَمَامٍ
يَسْتَحِمُّ فِيهِ ، فَلَمْ يَجِدْ . فَسَأَلَ النَّاسَ : أَيْنَ يَسْتَحِمُّونَ ؟
فَقَالُوا لَهُ : «إِنَّا نَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ لِنَسْتَحِمَّ فِيهِ» . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : «إِنَّ جَمَالَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْكَبِيرَةِ لَا يَتِمُّ إِلَّا إِذَا أُنْشِيَ
فِيهَا حَمَامٌ» . ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ ، وَشَرَحَ لَهُ فِكْرَتَهُ . فَرَضَى
عَهَا ، وَأَمَرَ بِنَاءِ حَمَامٍ فَخْمٍ - فِي أَحْسَنِ مَكَانٍ فِي الْمَدِينَةِ -
وَفَقَّ مَا يَشْتَهِي «أَبُو صِيرٍ» . وَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ بِنَائِهِ وَإِعْدَادِهِ ،
ذَهَبَ «أَبُو صِيرٍ» إِلَى الْمَلِكِ ، وَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ . فَلَمَّا
دَخَلَ الْمَلِكُ الْحَمَامَ سُرَّ مِنْ نِظَامِهِ وَنِظَافَتِهِ ، وَأَعْجَبَ بِذِكَاةِ
«أَبِي صِيرٍ» وَأَدَبِهِ إِعْجَابًا كَبِيرًا . ثُمَّ خَرَجَ الْمَلِكُ - بَعْدَ أَنْ
اسْتَحَمَّ فِيهِ - مَسْرُورًا رَاضِيًا . وَكَافَأَ «أَبَا صِيرٍ» أَحْسَنَ
مُكَافَأَةٍ . وَفِي الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ زَارَ الْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ وَأَعْيَانُ الْمَدِينَةِ

حَمَامَ «أَبِي صِيرٍ»، وَأَعْجَبُوا بِهِ الْإِعْجَابَ كُلَّهُ . وَكَانَ يُكْرِمُهُمْ
 عَايَةَ الْأَكْرَامِ ، فَأَحَبُّهُ جَمِيعًا . وَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى حَمَامِهِ .
 وَلَمْ يَنْسَ «أَبُو صِيرٍ» صَاحِبَ الْفُنْدُقِ الَّذِي أَسَاءَ فِي مَرَضِهِ ،
 فَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَتِهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْهَدَايَا
 الْفَاخِرَةِ وَالنَّفَائِسِ الْفَالِيَةِ .



١٠ - «أَبُو قَيْرٍ» يَزُورُ الْحَمَّامَ

وَسَمِعَ «أَبُو قَيْرٍ» بِحَمَّامِ صَاحِبِهِ الَّذِي ذَاعَ صَيْتُهُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَكَدْ يَرَى صَاحِبَهُ «أَبَا صَيْرٍ» حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَاقَبَهُ ، مُتَنَاسِيًا إِسَاءَتَهُ إِلَيْهِ وَضَرْبَهُ وَطَرْدَهُ . وَقَالَ لَهُ : «أَهْدِهِ يَا أَخِي هِيَ حُقُوقُ الصُّحْبَةِ ؟ أَهَكَذَا يَنْسَى الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ أَعُثِرْ عَلَيْكَ ، فَأَيْنَ كُنْتَ ؟ » فَتَعَجَّبَ «أَبُو صَيْرٍ» مِنْ كَلَامِ صَاحِبِهِ ، وَقَالَ لَهُ : «أَلَمْ أَذْهَبْ إِلَى مَصْبَغَتِكَ لِزِيَارَتِكَ ، وَكَانَ نَصِيبِي الْإِهَانَةَ وَالطَّرْدَ ؟ » فَتَظَاهَرَ «أَبُو قَيْرٍ» بِالْأَسْفِ ، وَقَالَ لَهُ : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ! لَقَدْ حَسِبْتُكَ يَا أَخِي - لِسُوءِ الْحِظِّ - اللَّصَّ الَّذِي تَعُودَ سَرِقَةً الشَّيَابِ . وَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولًا فَلَمْ أَتَثَبْتُ مِنْ رُؤْيَيْكَ ! وَلَعَلَّ الْمَرَضَ قَدْ غَيَّرَ مِنْ مَلَاحِمِ وَجْهِكَ ، فَلَمْ أَعْرِفَكَ ! وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تُنَبِّهَنِي إِلَى خَطِيئِي - حِينَئِذٍ - وَتَذَكِّرُنِي بِاسْمِكَ لِأَقَابِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ التَّرْحِيبِ وَالْإِكْرَامِ . »

١١ - نَصِيحَةُ «أَبِي قَيْرٍ»

وَلَمَّا سَمِعَ «أَبُو صَيْرٍ» كَلَامَ صَاحِبِهِ ، حَسِبَهُ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ فَعَذَرَهُ ، وَأَكْرَمَهُ كُلَّ الْإِكْرَامِ . وَلَمَّا سَأَلَهُ «أَبُو قَيْرٍ» عَنْ سَبَبِ إِنْشَائِهِ هَذَا الْحَمَامَ ، قَصَّ عَلَيْهِ «أَبُو صَيْرٍ» قِصَّتَهُ كُلَّهَا . فَقَالَ لَهُ «أَبُو قَيْرٍ» : «وَلَكِنَّكَ نَسِيتَ شَيْئًا وَاحِدًا لَا يَكْمُلُ حَمَامُكَ إِلَّا بِهِ !» فَقَالَ لَهُ «أَبُو صَيْرٍ» : «وَمَا هُوَ؟» فَقَالَ لَهُ : «أَنْتَ حَلَّاقٌ ذَكِيٌّ مَاهِرٌ فِي صِنَاعَتِكَ . فَلَوْ حَلَقْتَ لِلْمَلِكِ - حِينَ يَزُورُ حَمَامَكَ - لَزَادَ بِذَلِكَ سُرُورَهُ مِنْكَ . فَحَسِبَهُ «أَبُو صَيْرٍ» مُخْلِصًا فِي نَصِيحَتِهِ ، وَشَكَرَهَا لَهُ ، وَوَعَدَهُ بِتَحْقِيقِهَا .

١٢ - وَشَايَةُ «أَبِي قَيْرٍ»

وَلَمَّا خَرَجَ «أَبُو قَيْرٍ» مِنْ حَمَامِ صَاحِبِهِ ، ذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَلِكِ ، وَقَالَ لَهُ : «لَيْسَ فِي قُدْرَتِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَكْتُمَ عَنْكَ حَقِيقَةَ هَذَا الرَّجُلِ الْخَبِيثِ الْمَاكِرِ ، فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَلَدَ لِقَتْلِكَ .»

فَدَهَشَ الْمَلِكُ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُ . فَقَالَ لَهُ « أَبُو قَيْرٍ » : « إِنِّي أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ . وَقَدْ أَحْبَبْتَنِي أَنْ مَلَكَ الْجَزَائِرَ - الَّذِي انْتَصَرَتْ عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَقَهَرْتَهُ - أَوْفَدَهُ إِلَى مَدِينَتِكَ لِيَحْتَالَ لِقَتْلِكَ ؛ وَوَعَدَهُ بِمُكَافَأَةٍ عَظِيمَةٍ إِذَا نَجَحَ فِي مَكِيدَتِهِ . فَأَحْذَرُهُ - يَا مَوْلَايَ - وَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى نَجَاتِكَ مِنْ شَرِّهِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . »

قَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « وَمَا هِيَ الْمَكِيدَةُ الَّتِي دَبَّرَهَا لِقَتْلِي ؟ »
 قَالَ لَهُ : « سَيَدْعُوكَ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ يَقُولُ لَكَ : إِنَّهُ حَلَّاقٌ مَاهِرٌ ، وَإِنَّ الْإِسْتِحْمَامَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْحِلَاقَةِ . وَقَدْ أَعَدَّ لِقَتْلِكَ مُوسَى مَاضِيَةً مَسْمُومَةً . »

١٣ - غَضِبُ الْمَلِكِ عَلَى « أَبِي صِيرٍ »

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ « أَبُو صِيرٍ » إِلَى الْمَلِكِ وَدَعَاهُ إِلَى زِيَارَةِ حَمَامِهِ ، وَلَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ ، وَرَأَى فِي يَدِهِ مُوسَى الْحِلَاقَةِ حَسِبَ « أَبَا قَيْرٍ » صَادِقًا فِي وِشَايَتِهِ . فَغَضِبَ عَلَى

«أَبِي صَيْرٍ» غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ كَثِيرَ الْخَدَمِ أَنْ يَضَعَهُ فِي
 غَرَارَةٍ ، (أَيُّ : زَكَاةٍ) ، ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الْبَحْرِ . وَوَقَّفَ الْمَلِكُ
 فِي النَّافِذَةِ لِيَرَاهُ .



١٤ - حاتمُ المُلكِ

وَكَانَ كَبِيرَ الْخَدَمِ يُحِبُّ «أَبَا صَيْرٍ» لِأَدَبِهِ وَمُرُوءَتِهِ . فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْتَبِيَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ يُسَافِرَ إِلَى بَلَدِهِ فِي أَوَّلِ سَفِينَةٍ قَادِمَةٍ حَتَّى لَا يَرَاهُ الْمَلِكُ . وَذَهَبَ كَبِيرُ الْخَدَمِ فَمَلَأَ الْغِرَارَةَ (أَيَ : الزَّكِيَّةَ) حِجَارَةً وَرَمْلًا : وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تَحْتَ نَافِذَةِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ . وَأَشَارَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ الْغِرَارَةَ فَأَلْقَاهَا ، وَسَقَطَ حَاتِمُ الْمَلِكِ مِنْ إصْبَعِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِهِ إِلَى كَبِيرِ الْخَدَمِ . فَعَادَ الْمَلِكُ وَهُوَ مَغْمُومٌ أَشَدَّ الْمَغَمِّ . وَجَلَسَ «أَبُو صَيْرٍ» عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ يَصْطَادُ السَّمَكَ ، فَاصْطَادَ سَمَكًا كَثِيرًا . وَلَمَّا شَقَّ السَّمَكَةَ الْأُولَى وَجَدَ فِيهَا حَاتِمَ الْمَلِكِ فَلَبِسَهُ ، وَلَمَّا عَادَ كَبِيرُ الْخَدَمِ إِلَى بَيْتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ خَادِمًا ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ «أَبُو صَيْرٍ» أَنْ يَحْمِلَ السَّمَكَ ، فَسَقَطَ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ . فَدَهَشَ «أَبُو صَيْرٍ» أَشَدَّ دَهْشَةٍ .

١٥ - عَاقِبَةُ الْخِيَانَةِ

وَلَمَّا جَاءَهُ كَبِيرُ الْخَدَمِ ، وَرَأَى الْخَاتِمَ فِي إصْبَعِهِ قَالَ لَهُ :



« اخذرُ أَنْ تُشِيرَ بِخَاتَمِكَ وَإِلَّا أَهْلَكْتَنِي ، فَإِنَّ مَلِكَنَا لَا يَحْكُمُ
الرَّعِيَّةَ إِلَّا بِهِ ، وَهُوَ إِذَا أَشَارَ بِهِ إِلَى أَيِّ إِنْسَانٍ قَتَلَهُ مِنْ وَفْتِهِ .
وَفِي اسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تَصِيرَ مَلِكَ الْمَدِينَةِ الْآنَ » فَذَهَبَ « أَبُو صَيْرٍ »
إِلَى الْمَلِكِ وَأَعَادَ إِلَيْهِ الْخَاتَمَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « قُلْ لِي بِمَاذَا
أَكْفَيْتُكَ عَلَى مَعْرُوفِكَ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ يَا مَوْلَايَ
سَبَبَ غَضَبِكَ عَلَيَّ » . فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ « أَبُو قَيْرٍ » . فَعَجِبَ
« أَبُو صَيْرٍ » مِمَّا سَمِعَ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ مَعَهُ فَغَضِبَ الْمَلِكُ
عَلَى « أَبِي قَيْرٍ » ، وَأَمَرَ بِوَضْعِهِ فِي غِرَارَةٍ ، وَإِقَائِهِ فِي الْبَحْرِ .
وَشَفَعَ فِيهِ « أَبُو صَيْرٍ » فَلَمْ يَقْبَلِ الْمَلِكُ شَفَاعَتَهُ . وَمَاتَ
« أَبُو قَيْرٍ » الْمِيَتَةَ الَّتِي دَبَّرَهَا لِصَاحِبِهِ أَمَّا « أَبُو صَيْرٍ » فَقَدْ
كَافَاهُ الْمَلِكُ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ . وَعَادَ إِلَى الْأِسْكَندَرِيَّةِ وَصَارَ مِنْ
أَغْنِيَاءِهَا . وَقَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، وَأَهْنَأِ بَالٍ .

انتهت القصة الثانية

القصة الثالثة : على نانا

١٩٩١ / ٤٣٣١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3322-6	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ١١٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)

مكتبة الأطفال بعلم كمال كيداني

أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد العجائب .
٣ القصر الهندى . ٤ قصاص الأثر .
٥ بطل أتيانا . ٦ الفيل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع ٢ زهرة البرسيم .
٣ فى الاصطبل . ٤ جبارة الغاية .
٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
٩ العنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلغر فى بلاد الأقزام .
٢ « فى بلاد المعالقة .
٣ « فى الجزيرة الطيارة .
٤ « فى جزيرة الحياض الناطقة .
٥ روبنن كروزو .

قصص عربية

- ١ حى بن يقطان . ٢ ابن جبير .
٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأ

قصص تشبيلية

- ١ الملك التجار .

قصص فكاهية

- ١ عارة . ٢ الأرنب الذكى .
٣ عفاريت النصوص . ٤ نعمان .
٥ المرندس . ٦ أبو الحسن .
٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

قصص من الف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
٧ السنديباد البحرى . ٨ علاء الدين .
٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص هندية

- ١ الشيخ الهندى . ٢ الوزير السجين .
٣ الأميرة القاسية . ٤ خاتم الذكرى .
٥ شبكة الموت . ٦ فى غابة الشياطين .
٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0286768

مكتبة الإسكندرية